الباب الثالث

النظرية السيميائية لريفاتير

أ. سيمياء الشعر

من خلال مقال وسمه ب : سيميوطيقا الشعر : دلالة القصيدة، يميل ميشال ريفاتير إلى القول باختلاف اللغة الشعرية، عن الاستخدام العقلي المتعارف عليه وذلك لجنوحها للخيال، واعتمادها على الرمزية في التصوير (فالشعر يعبر دائما عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر)، وهذا يعني أن لغة الشعر لا تنتظم وفق القوا نين الداخلية المتواضع عليها (إن الشعر يقول شيئا ويعني شيئا آخر) مما يعمل على ارتياح اللغة العادية، ويجعل الشعر استخداما خاصا لها.[1]

ب. مفهوم السيميائية

لقد حظي مصطلح السيميائية باهتمام كبير من طرف النقاد والدارسين، غربيا و عربيا، وعرف عدم استقرار في مجال استعمالاته، سواء في اللغة المنقول عنها، أم في اللغات المترجم إليها (فقد تداولته

[1] عبد القادر دحدي، *التحليل السيميائي في النقد الأدبي الجزائري الحديث*، (ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،٢٠١٣- ٢٠١٤). ص. ٣١

المعاجم الفر نسية خاصة من مثل Sematique — Semxalagee (Semanljse — Semasralagie – Semrlagie)[٢]

إن كلمة سيميولوجيا أو سيميوطيقا مشتقة من أصل اليوناني (Semeicm) كما يشير إلى ذلك سوسير في محاضراته ومن الناحية التركيبة فهي منحوتة من مفردتين هما (Semeron) التي تعني (علامة) وثانيهما (Logos) التي تفيد معنى (العلم) أو (المعرفة)، ولا شك أن هذا المصطلح من القضايا الشائكة التي تطرح في ميدان السيميائيات، فمازال يعاني الفوضى والاضطراب، فكثير من الدارسين والنقاد يستعملون سيميولوجيا وسيميوطيقا على سبيل الترادف، كما أن الكثير من الباحثين العرب يستخدمون سيمولوجيا و سيميوطيقا و السيميائيات على أساس أنهم اسماء دالة على معنى واحد.[٣]

يستمل الأوربيون مصطلح سيميولوجيا بتأثير من سوسير الذي وضع هذا المصطلح، واستعماله في محاضراته، أما الأمريكيون فقد استعملوا مصطلح سيميوطيقا بتأثير من بيرس الذي وظفه في مختلف كتاباته حول العلامة، لكن رغم الاختلاف في المفهومين عند الغربيين،

---

[٢] دحدي، *التحليل السيميائي* ...، ص. ٥٩.

[٣] دحدي، *التحليل السيميائي* ...، ص. ٥٩.

إلا أن المدرستين الغربية و الأوربية و الأمريكية لم تقص مصطلح الأخرى سواء سيميولوجيا أو سيميوطيقا فنجد كتابات أو ربية تتبنى سيميوطيقا كما نجد كتابات أمريكية تستعمل سيميولوجيا.[٤]

اختلف الدارسون العرب في شأن ترجمة هذا المصطلح إلى العربية فنجد، علم الدلالة، علم الإشارات، علم السيمياء، السيمية، السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا.[٥]

ج. رواد النظرية السيميائية

١. تشارلز ساندرس بيرس (Charles S. Pierce)

٢. فيردناند دو سوسير (F. De Saussure)

٣. رولان بارت (Roland Barthes)

٤. يوري لوتمان (Yuri Lotman)

٥. ميكائيل ريفاتير (Michael Riffatere)

٦. جوليا كريستيفا (Julia Kristeva)

٧. جان جاك ناتيي (Jean Jackfues Nattier)

٨. جان مولينو (Jean Molino)

---

[٤] دحدي، *التحليل السيميائي* ...، ص. ٥٩ و ٦٠.

[٥] دحدي، *التحليل السيميائي* ...، ص. ٦٠.

د. السيميائية لريفاتير

ميكائيل ريفاتير (١٩٢٤-٢٠٠٤) Michael Riffatere أستاذ جامعي، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا سنة ١٩٥٥، كرس حياته لدراسة الأدب، ليس باالمعنى المعتاد، أي التحليل المدرسي للأعمال الفنية في ضوء تاريخ استقبالها، أو من حيث جمالياتها، أو عن دورها في تنمية الإيديولوجيات.[٦]

ميكائيل ريفاتير هو الكفيل وحده بملامسة الظاهرة الأدبيّة فى النصّ لأنه يهتم بما هو خصوص فى النص الأدبى لا بغيره. ويتركّز على النص نفسه و على العلاقة الداخلية المتبادلة بين الكلمات وعلى الشكل أكثر من المضمون، وعلى الأثر الأدبي من حيث هو انطلاقة لسلسلة فى كثير من المبادئ خصة إمكانية تحليل اللغة الأدبية بدقّة وموضوعية من خلال التركيز على لغة الرسالة ذاتها. يرى ريفاتير أنّ الإجراءات الأسلوبية مرتبطة ارتباطا وثيقا بإدراك القارئ لها.[٧]

---

[٦] فرطاس نعيمة، *أدبية النص عند ميكائيل ريفاتير* (الجزائر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، ٢٠١٠)

[٧] فتحا أفريزال أيكا هيماوان، *الرموز الصوفية في ديوان منصور الحلاّج (دراسة سيميائية ميكائيل ريفاتير)* (بمالنج، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، ٢٠١٨)، ص . ١٨

واستخدام التحليل السيميائي لريفاتير وله أربع مراحل:

الأوّل، المداورة (Indirection)

كانت تلك المداورة لأنّ:

١. تبديل المعنى (Displacing of Meaning)

تبديل المعنى هي تحول من المعنى إلى المعنى الأخرى، أو عندما يمثل كلمة بعبارة أخرى كما الحال في اللغة المجازيّة. كما هو قول ريفاتير تبديل المعنى تقوم بالقيام الاستعارة والكناية في الأعمال الأدبية.[٨]

٢. تخريب المعنى (Distorting of Meaning)

انحراف اللغة في التقييم أو في اللغة العادية من الانفعالية تهدف إلى إنشاء الوضوح، التركيز، الديكور، الفكاهة أو شيء من هذا للتأثير الآخر.[٩]

٣. تكوين المعنى (Creating of Meaning)

أنشأ تكوين المعنى عن طريق انجا مبيمينت، والمناظرة، والطباعة. تكوين المعنى هو الإتفاقيّة الشعرية التي لا تعني شيئا لغويًا،

---

[٨] عبد الرحمن، شعر هي *أمّى لعبد الرّحمن صالح العشماوي دراسة تحليلية سيميو طيقيّة لميكائيل ريفاتير* (مالانج، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكومية، ٢٠١٦)، ص. ١٧

[٩] الرحمن، شعر هي *أمّى* ...، *ص.* ٢٠

ولكن تثير المعنى في الشعر. لذا، هذا هو المعنى منشيء خارج اللغة.[١٠]

الثانى، هيرستك وهيرمنتك

إن القراءة السيميائية للقصيدة عند ريفاتير، تتم عبر مرحلتين فعلى القارئ قبل الوصول إلى الدلالة أن يتجاوز المحاكاة، حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهايته من أعلى الصفحة إلى أسفلها، متبعا في ذلك المسيرة السياقية Syntagmtic ففي هذه القراءة الاستكشافية Heuristre الأولى يتم تفسير أولي....، وفي هذه المرحلة الأولى من القراءة يتم استيعاب المحاكاة، أو بالأحرى كما قلت يتم تجاوزها...والمرحلة الثانية من القراءة هي القراءة الاسترجاعية Retractive حيث يحين الوقت لتفسير ثانٍ، أي لقراءة تأويلية Hermeneutre حقيقية وبذلك فالقصيدة تخضع لمجموعة قراءات تنزاح بها عن الجمود اللغوي إلى الاستخدام المتميز، كهدف أولي من أهداف التواصل، وإم كانية دائمة لتعدد التفسيرات واختلافها.[١١]

---

[١٠] الرحمن، شعر هي *أمّى* ...، ص. ٢١

[١١] عبد المالك مرتاض أنموذجا، ص. ٣١ و ٣٢

الثالث، المصفوفة والنموذج والتنوّعات

أن قصيدة نشأت من المصفوفة. والقصيدة هي نتيجة من ترجمة مصفوفة. هذه المصفوفة يمكن أن تكون كلمة واحدة أو كلمة مركبة أو جملة بسيطة وترجم حتى يكون ترجمتها أطوال و أكمال. وهذا يعني إذا تعرف المصفوفة في القصيدة، فإنه قول إن القارء يعرفون موضوع في القصيدة. وأما النموذج هو الادراك الأول من المصفوفة. وهذا النموذج يمكن من الكلمات أو العبارات الواردة في القصيدة التي تمثل المصفوفة. العثور على النموذج في القصيدة ويمكن أن ينظر إلى مستوى الكلمة أوالعبارة. والمصفوفة و النموذاج يكون المتغيرات. وهذه المتغيرات هو شكل من أشكال الترجمة.[١٢]

الرابع، التناص (Hipogram)

هناك طرق الأخرى لإنتاج معنى الأعمال الأدبية السيميائية هو بم بدأ التناص. مبدأ التناص هو مبدأ العلاقات بين النص الشعر. أن القصيدة هي استجابة (الجواب أو الردود) عن القصيدة السابقة دون

[١٢] رينا سلفيا، *السيميائية في قصيدة سلام عليكم لأنيس شوشان*، (بندا أتشيه، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية دار السلام، ٢٠١٧)، ص. ٥٨

ودع القصائد على التسلسل التاريخي، ولم يكشف عن الطبيعة الأساسية للقصيدة.

والقصيدة لم يولد في فراغ شقافي. والقصيدة هي الاستجابة على القصائد سابقة. وهذه الاستجابة في شكل مخالفات أو إعادة توجيهها التقليد. استيعاب الشاعر وتحويلها على قصائده. وتحويل هو يتحرك شيء في شكل أو النموذج آخر، الذي في الأساس نفسه. وسمي ريفاتير بهيفوغرام (Hypogram).[١٣]

[١٣] رينا سلفيا، *السيميائية في قصيدة* ...، ص. ٥٩